تفريغ شرح

عقيدة الرازيين

عبد الرحمن بن ابى حاتم الرازى

الشيخ الفقيه العلامة

عبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري

حفظه الله تعالى

المدرس بالجامعة الإسلامية سابقا

قام بها

فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

miraath.net

ميراث الأنبياء

www.miraath.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلا لدرسٍ في شرح عقيدة الإمامين الرازيين التي رواها الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي – رحمهما الله –.

ألقاه فضيلة الشيخ عبيد بن عبد الله الجابري – حفظه الله تعالى – في مسجد الرضوان بالمدينة النبوية.

نسأل الله –سبحانه وتعالى – أن ينفع به الجميع .

الدرس الثاني

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على نبينا الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الحافظان الإمامان الجليلان، أبو حاتم، وأبو زرعة الرازيان–رحمهما الله وغفر الله لهما – ولشيخنا وللحضور– في ذكر مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته.

الشرح:

الحمد لله رب العالمين - وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين-أما بعد:

فلا يزالُ الحديثُ فيما تضمنته هذه الرسالة من مذاهب الأئِمة في أصول الدين وما يعتقدهُ الإمامان الرازيان-رحم الله الجميع-وهذه المسألة في القرآن وهي الأصل الثاني، والكلام في هذه المسألة يتضمن أوجه عدة

♦ الوجه الأول: في معنى القرآن لغةً وشرعًا.

فالقرآن له معنيان في اللغة:

أحدهما: على وجه فعلان، مثل شكران وغفران وسبحان، وهويُطلق تارةً على الكتاب المعروف المنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم- وتارةً يطلق على القِراءه يعني التلاوة، فمن المعنى الأول ﴿ إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩]

وأما الثاني: فهو مأخوذٌ من قوله-صلى الله عليه وسلم- ((خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام الْقُرْآنُ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَتُسْرَجُ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّهُ))

فالقرآن هنا في هذا الحديث القِراءة ، ولا يُراد به القرآن المنزل على محمد- صلى الله عليه وسلم- وأخرج هذا الحديث البخاري في تفسير سورة النساء وبوب عليه وآتينا داود زبورا.

وأما القرآن شرعًا: فهو الكتاب المنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم-من الله بواسطة جبريل-صلى الله عليه وسلم- المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته، وهذ إحدى العبارات في معناه الشرعي.

والعبارة الأخرى: ما ذكره الإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس المعروف بابن أبي حاتم عن والده وأبي زرعة الرازيين، كلام الله غير مخلوق، وكان الأئِمة في أول الأمر، الصحابة وأئِمة التابعين يكتفون بهذا، القرآن كلام الله ولا يحتاجون إلى غيره، وذلكم لأن الإسلام غضٌ طري خالط بشاشته

القلوب، فاستغنوا بما عرفوه من كتاب ربهم وسنة نبيهم-صلى الله عليه وسلم-عن البسط حتى جاءت الجهمية وورثتهم وبئس الوارث المعتزلة؛ وجاء الخليفة العباسي المتشيع وهو جاهل واستولت عليه بطانة سيئة من المعتزلة فألقوا في قلبه أن القرآن مخلوق، فاقتنع بها وآمن بها واحتوى هذه المقالة وحمل الناس عليها لا سيما العلماء بالقوة فقتل البعض وحبس البعض حتى مات وكان البعض مشردًا طريدًا، فاضطر السلف أن يقولوا "القرآن كلام الله منزلٌ منه غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود" وهذا دليلٌ على أن أهل السنة يزِنون الأمور بميزانها، ويعبرون حسب ما يقتضيه الحال زمانًا ومكانا فبسطوا هذا البسط ليسدُوا الطريق على سائر أهل الأهواء.

فقولهم القرآن كلام الله، يعني حروفه ومعانيه سواءً تلي في المصاحف، سواءً تُلي بالألسن أو كتب في الألواح أو دون في المصاحف لا يخرج عن كونه كلام الله- عزوجل- ولهذا قال الإمامان من جميع جهاته، يعني تلاوةً وكتابةً وتدوينًا

في المصاحف، يعني كل التصرفات الجائزة في القرآن لا تخرجه عن كونه كلام الله، وهذا الذي عليه أهل السنة، فتصبح المقالات غير هذا المعنى باطلة ومنها، "القرآن عبارة عن كلام الله وهذا قول الأشاعرة " والعبارة الثانية "القرآن حكاية عن كلام الله وهذه عبارة عن الكلابية" فتلك العبارتان فاسدة لأنهما متفقتان في المعنى وإن إختلف لفظُهما وهما مبنيتان على أن الكلام ما قام بالنفس، وليس اللفظ فيصبح القرآن عند هؤلاء وهؤلاء له جهتان :

- ✓ جهة: قائمة بالنفس، يعني بنفس المتكلم فهذا غير مخلوق
- ✓ والجهة الأخرى: الحروف التي تسمع فهذا مخلوق

فالعلماء ردوا هذا وهذا، ووصل شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-إلى أن القرآن كلهُ كلامُ الله حروفه ومعانيه فليس الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف وإن قال قائل! هل قال من المعاصرين أحدٌ إن القرآن مخلوق، نقول نعم! المفكر الضال المضل سيد قطب المصري قال هذا في ظلال القرآن،

وعلى ما أظن في الصفحة ٢٣٣٨أوبعدها قال" والقرآن ظاهرةٌ كظاهرة السماء تنزلت من الملأ الأعلى" هذه العبارة معناها أن القرآن مثل السماء والأرض مخلوق كله أنزله الله، وقالها رجلٌ مفتٍ في بعض دول الخليج أو في دولة من دول الخليج، ورد عليه أخونا الشيخ علي ناصر وفقه الله ردًا بليغًا يشفي ويكفي فليراجعه من شاء.

♦ المسألة الثانية والوجه الثاني في الأدلة: التي تدل صراحةً ونصًا على هذا الاعتقاد الصحيح وهو الذي ذكره الرازي عن أبيه وعبيد الله بن عبد الكريم الرازي الآخر، قال تعالى﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّـهِ ﴾[التوبة:٦] وفي الحديث الصحيح ((أَلا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي حتى أُبَلِّغَ كَلامَ رَبِّي)) وأجمع أئِمة العلم والدين والإيمان من أئِمة أهل السنة الصحابة وأئِمة التابعين والأئِمة في سائر القرون المفضلة ومن بعدهم إلى اليوم، على هذا المعتقد فلا عبرة إذًا بمن خالف سواءً

كان جهميًا، والجهمية هي الأصل في هذا القول الفاسد أوالمعتزلة

أوالأشاعرة أوالكلابية وليعلم الطلاب الحضور والمستمعون أن

الخلاف بين أهل السنة وبين أهل الأهواء، يعني أن خلاف أهل الأهواء

لأهل السنة غير معتبر وإنما يذكر لرده ودحض حجج أهله.

وقالا– رحمهما الله– والقدر خيره وشره من الله–عزوجل–

الشرح :

القدرُ، هذا هوالأصل الثالث في هذه الرسالة المباركة التي نسأل الله أن ينفع بها

طلاب العلم وطالباته من حضر ومن كان يستمعُ خارج هذا المسجد

هذا هو الأصل الثالث: ويتعلق بركنٍ من أركان الإيمان الستة التي لايتم إيمان

العبد بل لا يؤمن حقيقةً حتى يستجمعها ويعتقدها أنها حق دل عليها الكتاب

والسنة وأجمع عليها أئِمة أهل السنة والكلام على هذا الأصل يتضمن أوجه

* الأول:المعنى: والمعنى معنى القدر يتضمن

✓ أولًا: معناه في اللغة،

✓ وثانيًا: معناه في الشرع.

فمعنى القدرفي اللغةِ: من التقدير يقال قدرت الشيء أقدرهُ تقديرًا، أي أحط بمقداره.

وشرعًا: هو تقديرُ الله-سبحانه وتعالى- الكائنات قبل وقوعها تقديرًا وفق علمه وكتابته لها في اللوح المحفوظ.

* الوجه الثاني: ما الذي جعل الإمامين-رحمهم الله تعالى-ورحم أئِمة أهل السنة يذكران هذه المسألة في مقدمة الرسالة فهذا الأصل هو الثالث أقول يبدو لي أن هذا تنبيهٌ إلى خطر القدرِية، ولعلهم كثروا وقويت شوكتهم وانتشر مذهبهم في ذلكم العصر، والقدرية هم القائلون لا قدر والأمر أنف، يعني مستأنف.

والقدرية ظهرت في آخر عصر الصحابة يُقال في البصرة وأول من قال مقالة القدر هذه " لا قدر والأمر أنف" معبد بن خالد الجهني أخذها عن شيخٌ له نصراني اسمه سوسن، أنا اقترح على بناتنا اللاتي سُمِّيْنَ بهذا الاسم أن يغيرنه لأنه اسمٌ خبيث، هو دخيلٌ على أهل الإسلام هذا هو السبب فيما يبدو لي.

وفي هذا قصة؛ لمَّا ظهرت هذه المقالة ذهب رجلان، أو قدم رجلان على مكة في حجٍ أوعمرة فقالوا لعل الله يأتي لنا برجلٍ من أصحابِ محمد فنسأله فشاء الله – سبحانه وتعالى– من نعمته عليهم وعلينا وعلى أهل عصرهما أن يكون الذي لقيهم هو عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما–فقال أحدهما يا أبا عبد الرحمن إن قِبلنا قومًا يقولون كذا وكذا، أخبروه الخبر، فقال "أخبروهم أني بريءٌ منهم وأنهم بُراءُ مني والذي يحلف به ابن عمر، لو كان لأحدهم مثل أُحدٍ ذهبَ فأنفقه في سبيل الله ما تقبله الله منه حتى يؤمن بالقدر" هذه القصة تفيدونا فوائد:

- إحداها: القصدُ إلى أكابرالعلماء من أهل الزمان، قال ابن مسعود-رضي الله عنه-"لا يزال الناس صالحين متماسكين ما آتاهم العلم عن أصحاب محمد وأكابرهم فإذا آتاهم العلم عن أصاغرهم هلكوا" الأصاغر هم أهل الهوى والجهلة؛ وقال ابن سيرين-رحمه الله-" إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم" يعني من كتبهم ومشافهتهم .
- الفائدة الثانية: وجوب الاهتمام بالتربية على العقيدة الصحيحة وإلى جانِبها التصفية وهو ردُ ما يخالفها على من جاء به كائنًا من كان وإيضاحه؛ أنه لما كانت العقيدة الصحيحة المتلقاة من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح راسخةً في القوم استنكروا هذه المقالة ومجوها فقصدوا الصحابة؛ فجاء الله إليهم بابن عمر فسمعتم ما قاله.
- الفائدة الثالثة : يجبُ على الدعاة إلى الله على بصيرة، أن يردوا ما يخالف أصول الدين ردًا علميًا تقوم به الحجة على المخالف، ولا يجد فيه

المنصف من أتباعه مجالًا للمهاترات من سبٍ وشتمٍ وغير ذلك من عبارات [...]؛ والردُ العلمي هو الذي يقوم على الكتاب والسنة وإلى جانبه أقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

- الفائدة الرابعة: عليكم يا طلاب العلم من الحضور والمستمعين رجالًا ونساءً أن تنفروا عن كل معلمٍ يؤصل أُصولًا فاسدة لا سيما في العقيدة بل حتى في العبادات العملية؛ الواجب القصد لأهل العلم الذين يعلمونكم دين الله من الكتاب الكريم والسنة الصحيحة ومن سيرة السلف الصالح.

- الأمر الخامس: يجب عليكم يا طلاب العلم وطالباته من الحضور والمستمعين أن تهجروا الكتب الفكرية مثل كتاب سيد قطب بدون استثناء وعلى رأسها التفسير وكُتب أبي الأعلى المودودي وغيرهم من أساطير الإخوان المسلمين الذين يُسمون بالمفكرين، وأن تنهلوا من كتب السنة كمسند الإمام أحمد، والستة ومستدرك الحاكم ، وكتاب

التوحيد لابن خزيمة، وتفسير ابن كثير، وتفسير ابن جرير، وتفسير البغوي، وشرح السنة له، ومكتبة شيخ الإسلام ابن تيمية، ومكتبة تلميذه شيخ الإسلام ابن القيم، ومكتبة أئِمة الدعوة وعلى رأسهم الإمام المجدد الإمام الأمير محمد بن سعود ، وأعني بالإمام المجدد الذي جدد الدعوة إلى ما اندرس من معالم الدين في منتصف القرن الثاني عشر – فرحم الله الجميع –.

♦ المسألة الثالثة في هذا الأصل: الأدلة على وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره، هذا الأصل دل عليه الكتاب الكريم والسنة الصحيحة عن النبي– صلى الله عليه وسلم–وكلها متضافرة على أن هذا الأصل هو أحدُ أركان الإيمان الستة وأجمع المسلمون على أن من أنكرهُ كفر فمن الكتاب الكريم قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩] وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[الفرقان:٢] وقال تعالى ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ

الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾ [الأعلى] ومن السنة حديث عُمر المشهور بحديث جبريل خرجه مسلم وفيه أن جبريل -صلى الله عليه وسلم- سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- مسائل منها قال: ((مَا الإِيمَانُ؟ ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)) هذا هو الشاهد خيره وشره، والمعنى أن جميع ما يحصل في الكون من خيرٍ وشر فإنه مقدر يعني سبق به علمُ الله- عزوجل- وكتبه عنده في اللوح المحفوظ.

♦ المسألة الرابعة: بما يتحقق الإيمانُ بهذا الأصل كيف يكون العبدُ مؤمنًا بهذا الأصل؟

والجواب: إذا استجمع أمورًا أربعة وهي تُعرفُ بمراتب القدر العام أوالقدر الإجمالي، وهذه الأمور:

- الأمر الأول: الإيمان ؛ بأن الله-سبحانه وتعالى-أحاط بكل شيءٍ علما ما كان؛وما سيكون؛ وما لم يكن كيف يكون؛ لا يعزب عنه-سبحانه وتعالى- عن خلقه مثقالُ ذرة في الأرض ولا في السماء كلُ خلق الله-عزوجل- محاطٌ بعلمه، ومايحدث في هذا الكون ماضيًا ويحدثُ مستقبلًا وما الذي يحدث مما لم يكن يعلم كيف يكون لو حدث، فلله - سبحانه وتعالى- الحجة البالغة.

- الثاني: الإيمان بأن الله - سبحانه وتعالى- كتب مقادير الخلق وفق ما علمه عنه، فهو عنده في اللوح المحفوظ، وجاء في الحديث الصحيح أن الله كتب مقادير الخلق قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة فسبحانه، وفي الحديث الصحيح ((إن أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ . فَقَالَ : يَا رَبِّ وَمَا أَكْتُبُ ؟ قَالَ : اكْتُبْ مَقَادِيرَ ما هو كائن إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ)).

- **المرتبة الثالثة:** مرتبة المشيئة، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وسيأتي البسط والتفصيل -إن شاء الله- على هذه المسألة في موضعها من هذه الرسالة.

- **المرتبة الرابعة:** مرتبة الخلق، فكل شيء من الكائنات مخلوق لله -عز وجل-، فالله خالق وما سواه مخلوق، وأجمع أهل السنة على ما دل عليه الكتاب والسنة المستفيضة إن لم تكن متواترة على أن أسماء الرب – عز وجل- وصفاته وأفعاله غير مخلوقة؛ نعم.

هذه الأربعة هي مراتب القدر الإجمالي، وهل للقدر مراتب تفصيل؟ أو يُقال: هل هناك تفصيل وهل هذا التفصيل في المراتب كلها أو في بعضها؟ فإن كان في بعضها فما الذي يجري فيه التفصيل من هذه المراتب الأربعة؟

والجواب: التفصيل في المرتبتين الأوليين من مراتب القدر، وقد مضى أن المرتبة الأولى هي مرتبة العلم والثانية مرتبة الكتابة، وهاكم التفصيل:

هذا التفصيل له ثلاث مراتب وهي:

- ✓ أولا التقدير العمري.
- ✓ والثاني التقدير الحولي.
- ✓ والثالث التقدير اليومي.

هذا ذكرها إجمالا وسوف نفصل -إن شاء الله- بما يفتح الله به علينا فيها

فنقول:

أولا التقدير العمري: ومعناه أن كل ما يجري على مخلوق إنسي أو جني أو غيرهما في عمره مقدر، سواء كان عمره مئة سنة أو أقل أو أكثر.

وإيضاح ذلك أن هذا يفصل من التقدير العام إلى الملائكة الموكلين، ومن باب التمثيل التقريبي لا قياس لأن السنة ليس فيها قياس ، أليست كل مؤسسة تقدر مصروفاتها وارداتها في السنة ؟ فما أنتم قائلون؟ إذا هو معلوم من جهة الشرع ومن جهة العقل فهذا الذي ورد أو وجد بعد أن كان معدومًا يفصل إلى

الملائكة الموكلين ما يجري عليه في عمره من حين يولد حتى يموت، وينتقل إلى الآخرة.

ودليل هذه المرتبة حديث الصادق المصدوق : عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وهو مخرج في الصحيحين قال : حدثنا الصادق المصدوق : ((إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نطفة، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ ، وَأَجَلِهِ ، وَعَمَلِهِ ، وَشَقِيٌّ ، أَوْ سَعِيدٌ)). هذا دليل المرتبة الأولى وهي التقدير العمري إحدى مراتب التفصيل في المرتبتين الأوليين مرتبة العلم ومرتبة الكتابة.

الثانية التقدير الحولي: وهو ما يجري في الكون كله من ليلة القدر من رمضان إلى مثلها من قابل، وإيضاحه أنه يفصل إلى الملائكة ما يتعلق بحول معين فعلى سبيل المثال: ليلة القدر من رمضان الماضي علمت الملائكة الموكلة

بهذا ما يجريه الله ـ سبحانه وتعالى ـ من تلك الليلة إلى رمضان القادم وعلم هذا بعلم الله ـ سبحانه وتعالى ـ لأنه لا يعلم أحد من الغيب في السموات والأرض إلا الله ـ سبحانه وتعالى ـ منه ، ودليل هذا قوله تعالى : ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[الدخان:٤] فيفرق معناه يفصل.

الثالثة التقدير اليومي: وهو أنه يوكل إلى الملائكة تصريف ما يجريه الله ـ سبحانه وتعالى ـ في هذا الكون كل يوم بحسبه قال تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[الرحمن: ٢٩] فكانت الأولى التي هي مرتبة العلم والكتابة نعم التقدير العمري ثمّ بعد ذلك التّقدير الحَولي ثمّ التّقدير اليَومي وكلُّ ذلك مردُّه إلى التّقدير العام.

لحظة،لحظة في القدر قصّة عجيبة نسيتُها لكن إن شَاء الله عند المُراجعة ستُوضعُ في مَوضِعها المُناسِب وهذه القِصّة الصّحِيحة أخرجَها أبو داود في كِتاب السُنَّة من سُنَنِه وصَحَّحها مُحدِث العصر الألبَانِي-رحِمه الله-وابنُ

الدَيلمِي هو عبد الله بن فيروز أحدُ التّابعِين قال:"وقعَ في نَفسِي من القَدَر شيء فأتيتُ أُبيًّا يعنِي ابن كعب فقُلتُ وقع شيءٌ في نفسِي من القدرِ فحدثنِي حدِيثًا لعَلَّ الله يُذهِبه من قلبِي" فقال له ما خُلَاصتُه:"إنَّك لن تُؤمن حتَّى تُؤمِن بالقدرِ خَيرِه وشرِّه ولو مُتَّ على هذا لأدخلَك الله النَّار" قال:"فذهبتُ إلى عبد الله بنِ مسعود وزَيدِ بنِ ثابِت وذكر آخَر نَسيتُه قال:فكلٌ حدثنِي مِثل ذلك"إذا انضمَّت هذه إلى قِصّة ذلكم الرّجُلين من التّابعين اللّذينِ هيَّأ الله لهما عبد الله بنَ عُمر- رضِي الله عنهما- إذا انضمَّت تدُلُّك دلالة صريحة قوية أن أهل العلم والإمامة والفضل هم من يَحلون مشاكل النَّاس ويُبصِرُّونهم بالحقِّ والهُدى.

قالا-رحمهُما الله-: وخير هذه الأمَة بعد نبيها أبوبكر الصديق ثمَّ عُمر بن الخطَّاب ثمّ عُثمان بن عفَّان ثمّ علِّي بن أبي طالِب-رضي الله عنهم-وهمُ الخُلفاء الرَّاشدون المهدِيُّون.

الشّرح:

هذا هو الأصلُ الرَّابع وبهِ بدءا الشّيخان-رحمةُ الله عليهُما-مُعتقد أهل السُّنّة والجماعَة في الصَّحابة وأن ذلك من أصولهم التِّي يدينون لله بها ويذبون عنها ويسعون جادين في رد الناس إلى أصول الدين المتلقاه من الكتاب والسنة وسِيرةِ السَّلف الصَّالح،هذا الأَصل يتَضمَّن :

- ✓ أوّلًا: الإشارة إلى مكانة الصحابة عند أهل الإِيمانِ والعِلم والدّين وأنّهم خيرُ النّاس وخيرُهم هؤُلاءِ الأربعة.
- ✓ ثانيا:الأمرُ الثَّاني ترتيبهم التنبيه إلى ترتيبهم في الفضل وأن الخلافة كانت على وفق ذلك وهذا لا ينكره أحد حتى المخالف يعلم علم اليقِين أن أولهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي لكن أهل السنة يؤمنون بذلك ظاهرًا وباطنًا ويدينون لله به ويشددون النكير على من خالف فيه .
- ✓ الأمر الثالث: التنبيه إلى أن الخلافة الراشدة هي خلافتهم – رضي الله عنهم – هي الخلافة الراشدة وأنهم هم الخلفاء الراشدون المهديون كما

قال– صلى الله عليه وسلم – ((فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ من بَعْدِي)) وقال – صلى الله عليه وسلم – ((الْخِلافَةُ ثَلاثُونَ عَامًا)) الحديث

وهنا سؤال: لم يذكر الرازيان خلافة الحسن بن علي – رضي الله عنه– وهو أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين؟ ولعل الباعث على ذلك أن خلافته قليلة، مدة خلافته قليلة –رضي الله عنه – وعن أبيه وعن الصحابة أجمعين ، أو أنها مكملة لخلافة الخلفاء الراشدين، فهي أشهر.

بقي أمر ، من كان من خلفاء الإسلام كمعاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه– وعن أبيه وعن أمه (وإن غضب من غضب من الرافضة والنواصب) ،أو من بعدهم من التابعين مثل عمر بن عبدالعزيز ، هل يسمون الخلفاء الراشدين ؟

نحن نقول هم خلفاء راشدين لكن بعد النظر تبين أنهم لا يلقبون بخلفاء راشدين إلا بقرينة حتى يتميزوا عن الأربعة فيقال: فلان الخليفة الراشد مثلًا

بعد ويذكر الرابعة فهو راشد وهم راشدون-رضي الله عنهم- لكن ليسوا بالمعنى الذي جاء في الحديث فالأربعة نُص عليهم وأُجمع عليهم وأما معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما – وعمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي – رحمه الله- لا شك في رشدهم لكن يسمى خليفة عادل فاضل خير وخلافته فيها رشد وهكذا ، أما أن يعدّ هؤلاء ضمن يعني يكمل بهم الستة فهذا ليس بسديد هذا آخر ما استقر عندي عليه الأمر، فمن بلغه قولي الأول ولم يسمعني الآن فليبلغ قولي الثاني.

معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما – قال فيه الذهبي "هو خير ملوك الدنيا" لعله لأنه أول من سمي الخليفة الملك الصحابي لماذا ؟ لأنه هو أول من أحدث مملكة فيها ولاية عهد ،

أقول : وفضل هؤلاء الأربعة متواتر بسنة النبي-صلى الله عليه وسلم- فأبو بكر قال فيه- صلى الله عليه وسلم-((لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا من أُمَّتِي خَلِيلا لاتَّخَذْتُ

أَبَا بَكْرٍ خَلِيلا)) وغير ذلك من الأصول من السنة المتواترة ، ومن أجلها أو بدلالتها أجمع المسلمون على بيعته، بايعه عمر وأبو عبيدة ثم تتابع من كان في سقيفة بني ساعدة من الأنصار – رضي الله عنهم – ثم بعد ذلك تتابع المسلمون فى المدينة وخارجها، وعمر – رضي الله عنه – قال – صلى الله عليه وسلم – فى فضله: ((لوسلك أولوسلكت فجًا لسلك الشيطان فجًا آخر)) وللحديث قصة.

أجمع المسلمون على بيعته لهذا ولغيره من فضائله الجمة وبوصية أبي بكرٍ له بالخلافة بعده كتب للمسلمين وصية يوصي باستخلاف عمر – رضي الله عنه – وعن أبي بكر، وعثمان أجمع عليه أعضاء الشورى الستة الذين عهد إليهم عمر بالنظر واختيار خليفة فاجمعوا وناب عنهم فى إعلان ذلك عبد الرحمن بن عوف–رضي الله عنه وعن الجميع وعلي – رضى الله عنه – أجمع عليه أهل عصره من الصحابة والتابعين فمن طعن فى خلافة واحد منهما فهو أضلُ من حمارِ أهله كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – وكذلك فضلهم وأنه

مرتب وجاءت خلافة كل واحد على مرتبتِه مُجمع عليه استقر عليه أهل السنه والجماعة.

قالا – رحمهما الله –: وأن العشرة الذين سماهم رسول الله وشهد لهم بالجنة على ما شهد به وقوله الحق.

الشرح:

هذا بداية فى ذكر فضائل الصحابة عامة بعد تخصيص وإن كان فى الرتبة بعد ما يأتي أقل، عندنا خاص وأعم منه وأعم فى العموم في هذه المسائل .

ذكرُ العشرة الذين شهد لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالجنة ومنهم الأربعة:

[عبد الرحمن بن عوف، سعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد بن نفيل إلى آخرهم]، صار هذا عَلمًا من عليهم، لأنهم جاءوا في حديثٍ واحد وليس هذا خاصًا بهم أعني الشهادة بالجنة، لكن خُصوا بالذكر في حال تدوين عقيدة أهل

السنة والجماعة من قبل أهل العلم خصوهم لهذا، لأنه جاء ذكرهم في حديث واحد قال – صلى الله عليه وسلم – ((أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ)) إلى آخرهم، والشهادة لغيرهم كثيرة شهد – صلى الله عليه وسلم – لأفراد مثل [ثابت بن قيس بن شماس، وعكاشة بن محصن وغيرهم]، وشهد لجماعات منهم أهل بدر قال – صلى الله عليه وسلم – ((لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ)) وقال فى أهل الحديبية أهل بيعة الشجرة ((لا يلِجُ النَّارَ رجلٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)) ولهذا قال وقول الشيخين، ماذا قال آخر شيء،

وشهد له بالجنة على ما شهد به وقوله الحق.

يعني أن أهل السنة يقبلون شهادة النبي – صلى الله عليه وسلم – لهؤلاء العشرة، ولغيرهم كذلك، ويعتقدون أنها حقٌ على حقيقته لا يتحاملون في صرفه لأمرين:

← الأمر الأول : شرعي

← الأمر الثاني : لغوي

فالأمر الشرعي النصوص المستفيضة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وهي صحيحة.

وأما من جهة اللغة فلأن الأصل في النصوص هو إرادة الظاهر منها عند الإطلاق وفق اللسان العربي، اضبطوا هذه القاعدة، أصل عظيم في فهم في فقه الاستدلال بالنصوص، وفقه الرد على المخالف أيضا ،

الأصل في النصوص إرادة الظاهر المتبادر إلى الذهن عند الإطلاق وفق اللسان العربي، فقولهم عند الإطلاق يعني ما لم يصرفه صارف ، فإذا وجد صارف قلنا به .

نرى الاكتفاء الآن واعرضوا ما تيسر من الأسئلة الواردة عليكم ، سواء كانت عبر الشبكة أو من الحضور.

جزاكم الله عنا خير الجزاء وبارك الله فيكم وفي علمكم ونصر الله بكم السنة وأهلها .. آميين آميين.

الأسئلة:

السؤال:

شيخنا حفظكم الله يقول السائل: لم أفهم كلامكُم على القاعدة [نأخذُ الحق ممن جاء به] فلو بيّنتم لنا ذلك، بارك الله فيكم؟

الجواب:

لماذا لم تفهم ذلك بارك الله فيك؟ لولا خشية تكليفك لأعدتُك إِلَىٰ الشريط.

أقول: نحنُ نأخذ الحق ممن جاء به لكن مع التفريق بين الطلب والموافقة، فطلب الحقِّ لا نطلبُه إلَّا من أهلِه، من أئمة الإسلام، وأمّا الموافقة، يعني قبول الحق من غيرهم، نقبله إذا وافقَ ما عندنا، فإذًا ورود الحق علينا أو وصول الحق إلينا له طريقان:

- أحدُهما: أخذُه عن أئمة الإسلام، لاسيّما أهلُ السُّنة منهم، وهذا هو الذي يجب أن يُسعى إليه.

- الثاني: طريقُ الموافقة، فلو قال جهمي مثلًا الصلوات الخمس لكلِّ صلاةٍ ميقات بداية ونهاية، فمن أخّرها حتى يخرج وقتها بلا عذر فلا صلاة له، ويجبُ أن يقضيَها، إن تركها يجبُ أن يقضيَها مع التوبة، يعني لا صلاةَ له بدون استغفار، يعني بل العبارة الصحيحة؛ يعني لا يقبلُ تأخير الصلاة عن وقتها بِلا عذر، إذا قال هذا مو صحيح، لكن يجب عليهِ أَنْ يقضِيَها مع التوبة والاستغفار لأنه وقع في إثم، هذا مِثال.

السؤال:

بارك الله فيكم ونفع الله بكم، يقول السائل: إذا جلسَ مجموعةٌ مِن الإخوة وتكلموا في شخصٍ مبتدعٍ فيذكرون مساوئه لا للتَّحذيرِ منه، لأنَّ حالهُ معلومٌ بينهُم، فهل يعدُّ هذا من الغيبة؟

الجواب:

هذا إذا كان في ضمن مذاكرة عامة، وعرض هذا، يذكرونه، وإن كان معلومًا عندهم فالأوْلى تركه، لكن قد يكون الوقتُ طويلًا فيرى من ذكره أنّه له مسوِّغ، أمّا إذا كان على سبيل التشفِّي، وليس له هم إلا فلان فلان، هذا ليس بعلم، العلم هو تقريرُ أصولِ أهل السُّنة بالأدلة والرد على ما يخالفُها بالأدلة، هذا هُوَ العلم.

السؤال:

بارك الله فيكم، يقول السائل: ما هي المفاسد المترتبة على من يعتقد أنَّ القرآن مخلوق؟

الجواب:

والله هذا سؤال عجيب! يكفُر ولا وراء ذلك شيء، يكفُر من يعتقدُ أنَّ القُرآن مخلوق، عالمًا، عامدًا، مختارًا، معاندًا، يكفر ولا كرامة عليه.

أمّا إن كان جاهلًا، سمِعَها من رجل يظنُّ فيه الخير فقالها، فهذا يُعَّرف ويبيَّن له المعتقد الصحيح، فإن قبِلَه وإلا كَفر، والإمام يَسْتَتِيبُه فإن تاب، وإلَّا ضُربت عُنقه ردَّة، لا مفسدة أكبر من هذا. نعم.

السؤال:

بارك الله فيكم؛ يقولُ السائل: ما معنى قول الإمامِ أحمد: "إِيَّاكَ أَن تتكلَّمَ فِي مسألةٍ ليسَ لكَ فِيها إِمام"؟

الجواب:

يعني يريدُ بهذا الشواذ والمفاريد، التي يُخالفُ بها ما تقرَّر بالدليل، لا يأتي بمسائل غريبة، مثل من يصلي الصلوات ركعتين هذه الأيام، وقد بلغني عن رجل بالإمارات أنه يصلي الصلوات ركعتين، أنا أرى هذا كافرًا، ولم أَقُل في ذلك الوقت لأنه في مجلس خاص، نسيت، و في الحقيقةِ هُوَ كافر، لأنَّه مُخالف

السنة المتواترة والإجماع، كذلك إذا استفاض واشتهر أنَّ المسألة فيها قولان، فلا يأتي بقول ثالث لأنه يخرِق الإجماع في هذه المسألة.

السؤال:

باركَ الله فيكُم، يقولُ السائل: هل المُرادُ بالسَّلفِ كُلُّ من تقدَّمَ مِن الْعُلماء؟

الجواب:

السَّلف لا شك من تقدَّمهُ من أهل العلم، والسَّلفي عام، يشمل من في عصرِهِ ومن قبلهم. نعم.

السؤال:

باركَ الله فيكم؛ يقولُ السائل: هل صحيحٌ أَنَّ القدريةَ أشرُّ مِنَ الجبرية؟

الجواب:

أنا لم أقف على هذا عن عالمٍ من أهل العلم؛ لكن القدرية العلماء يُقسِّمونهم قِسمين يقولون:

- غالية،
- ومتوسطة،

منكرة الكتابَ والقدر فهؤلاء غلاة ويكفرون.

والقسمُ الثاني: من يُنكرون الخلق والمشيئة، لهم حجج؛ يقولون هل يجوز على الله – عزَّ وجل – خلق أعمال العباد ومنها الظلم وكذا وكذا والجور والمشيئة؟ يعني عندهم تأويلات فاسِدة، فهؤلاء يقولون ضلَّال لَم يكفِّرهم أحد فيمن نسمع، لكن الذي أراه أنَّه من أنكر الإرادة بعد إقامة الدليل من القرآن والسنة والإجماع، أنا أميلُ إِلَى كُفرِه، وكذلك الخلق من قامَ الدَّليلُ عليه بفسادِ إنكار الخلق، مِن الكتابِ والسُّنة والإجماع، وينكر خلق الله لأعمال العباد؛ أميلُ إِلَى كُفرِه كذلك.

السؤال:

بارَكَ الله فيكُم ونفع الله بكم؛ يقول السائل: هل مِن نصيحةٍ لنا نحنُ طلَّاب العلم في علاقةِ بعضِنا ببعض، وفي علاقتنا بمشايخِ أهل السُّنة الذين نأخذ عنهم العلم؟ وجزاكم الله خيرًا.

الجواب:

أولًا: يبدو أنَّكَ ومن حضرَ وكذلك المستمعين تعلمون فضل العلم وفضل مجالسةِ أهلِه، فأنصحكم:

✓ أولًا: أن تنشَغِلوا بالعلم.

✓ وثانيًا: الارتباط بأهله في أقطارِكم وغيرِها، والجلوس إليهم والاتصال بهم ولو عن طريق الهاتف، أو الشَّبكة – الإنترنت –، والحمد لله هيَّأ اللهُ لكم يا معشرَ السلفيين بوابة كبرى وهي موقع ميراث الأنبياء، وهناك مواقع سلفية ولله الحمد، ولكنها دونها في الكثرة كثرة الانتشار والاتِّساَع.

✓ وثالثًا: هجر من تَبيَّن لكم شذوذُه أو جهلُه.

✓ والرابع: إذا رَدَّ علماؤُكم الموثوقون على مخالف اقبلوا رده، أيّدوه بقبولِ رَدِّه.

السؤال:

بارك الله فيكم ونفعَ اللهُ بكم؛ هذه سائلة – حفظكم الله – تسألنا بالله أن نطرحَ سُؤالها عليكم تقول:

نريد نصيحة لزوج يدمن الجلوس على الشبكة العنكبوتية وبسبب ذلك يضيِّعُ كثيرًا من الفرائض والواجبات وحُجَّته أن في هذه الشبكة خيرٌ كثير.

الجواب:

أقول يا بنتي:

- أولًا: اجتهدي في مناصحتِه والتَّلطُف به وإيفائِه حقوقه ومن ذلك إنَّ الله لا يستحي من الحق؛ تصَنَّعي له ولا تعرضي عنه ولا تمنعيه حاجته منكِ في أي وقت من الأوقات إلا إذا كان ليس لكِ طاقة أو عُذر شرعي يمنع.
- ثانيًا: هذا خطأ منه فإنَّ من القواعد أنَّ ما أَلهى عن فريضة ولو كان فريضة فهو مخطئ خطأ، فمثلًا من ألهته فضيلة عن فضيلة أوجب منها تلكَ الفريضة إما سُنَّة وإِمَّا واجب ولكن الفريضة المقبلة عليها التي حانَ أوانها أقوى منها فقد أخطأ وخالفَ السُّنة، نعم؛ فذكِّريه بهذا، هذا لا يعدُّ خيرًا إذا كان الأمر كما ذكرتِ أنه ضيع كثيرًا من الفرائض، وأنا لا أدري ما تعنين من الفرائض ولكن إن كان كما ذكرت فهو مخطئ بلِّغيه سلامي وهذهِ النصيحة.

السؤال:

بارك الله فيكم وتقول في سؤالِها الثاني:

نودُّ منكم نصيحةً لمن تكاسل عن الصلاةِ في الجماعة وفي أوقاتها فيؤخِّر صلاة العشاء إِلَىٰ قُبيل الفجر؛ وهل هذا الفعل جائز؟

الجواب:

- أولًا: التحقيق أنَّ صلاة الجماعة واجبة على الرِّجال لقوله – صَلَّى الله عليه وسلَّم – : ((مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ))، هذا بعض الأدلة.

- ثانيًا: تأخيرُ صلاة العشاء إِلَىٰ نصفِ الليل هذا صائغٌ لسببٍ شرعي؛ كأن يكون جماعة هم الجماعة ولا يسمعون النداء من غيرهم هم الجماعة في قرية نائية أو في حي ناءٍ عندهم مسجد فأراد الإمام أَن يُؤخِّر الصلاة لمصلحة هذا

جائز وهُوَ أفضل وقتها إِلَىٰ نصف الليل، لكن الأفراد إذا سمعوا النداء أجابوا ولا يسوغُ لهم التَّخلف عن صلاة الجماعة.

لكِن النِّساء صلاة الجماعة ليست واجبة عليْهِن فلهُنَّ أن يؤخِّرن صلاة العشاء إِلَىٰ ثلث اللَّيل أو نصف الليل أمَّا تأخيرُ العشاء إِلَىٰ قُبَيْل الفجر سواءً كانَ مِنَ الرِّجال أوِ النِّساء فلا يجوز بَلْ يَحرُم إِلَّا بعذر كنومٍ أطبَقَ عليه أو مريضٍ في حالةٍ خَطِرة فَهُو ينْشغِل به حتى ولا يجِد منْ يخلِفُه عليه فيخشى عليه إِنْ صلَّى ينتظر إِلَىٰ الوقت الضروري وهو بعد نصف الليل فيُصلِّيها.

السؤال:

بارك الله فيكم وهذا آخر سؤال أطرحه عليكم :

وهذه سائله تقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته – وعليكِ السلام ورحمة الله وبركاته – في بلادِنا عند موت أحد يقيمون لهم عزاء فينصبون الخيامَ لضيق المنازل ويشعلون الأضواء حتى يأتي الناس للتعزية؛ فهل يجوز الذهاب

للتعزية والبقاء قدرَ التعزية؟ علمًا بأني إذا لم أذهب سأتعرض للحرج وربما يقاطعوني.

الجواب:

أولًا: يا بنتي ما ذكرتِه هو من المآتم فهذا الأمرُ محدثٌ ومبتدع منكر خلاف سُنَةِ رسولِ الله – صَلَّى الله عليه وسلَّم – وإن كانَ الكثير في بلادِ الإسلامِ وغيرها على هذا وما سَلِمَ مِنْهُ إِلَّا من سَلَّمه الله، وهو من النِّياحة ومن البِدع فيه قراءة القرآن من المتآكِلين بالقرآن وما أكثرهم لا كثَّرهم الله.

في مسندِ أحمد وسُنن ابن ماجه وهو حديث صحيح عن جريرٍ – رضي الله عنه – قال: ((كُنَّا نَرَى الِاجْتِمَاعَ إِلَىٰ أَهْلِ الْمَيِّتِ وَصَنْعَةَ الطَّعَامِ مِنْ النِّيَاحَةِ))، هذا حديث حُكمه حكم المرفوع القولي، وهو ما تلفَّظ به النبي – صَلَّى الله عليه وسلَّم – لأنه ليس فيه مجال للاجتهاد فيجب على المسلمين ترك مثل هذه

العادة المُنكرة ويجب عليهم أن لا يَحضروا كذلك إذا دُعوا، هذا هُو جوابُ

الشَّطر الأول من سؤالك.

الشَّطر الثاني: فهمت من عبارتك أنك تُحرجين إِذا لم تَحْضري ورُبَّما قوطِعتِ

أقول:

- أولًا: إِن كنتِ تتمكنين من الحضور إليهم في غير وقت التَّجَمُّع والطَّعام

فاحضري، إذا كان هذا يكفيهم منك مع المناصحة والبيان قدر المكنة مع

الحكمة، بالحكمة والموعظة الحسنة هذا أولًا.

- ثانيًا: إذا لم تتمكني ولابُدَّ من الحضور كأن يكون أهل الميت بمكان

منك كإخوانك، أعمامك، وعماتك، أخوالك، خالاتك لا تتمكنين؛ فهُنا

أنكري بقلبك مع الْمُناصَحة.

هذا واللهُ أَعلَم وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على نبينا محمد وعلى آله وصحبِه أجمعين.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع

ميراث الأنبياء على الرابط www.miraath.net وجزاكم الله خيرا.